الفلسفة ثانية باك

مفهوم المسألة العلمية في العلوم الإنسانية (المحور الثاني : التفسير والفهم في العلوم الإنسانية)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : جيل غاستون غرانجي
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : جول مونرو
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي

I- الإشكالية

يتخذ التفسير مكانة مرموقة في العلوم الدقيقة، بل بشكل إلى جانب التنبؤ النواة الصلبة للعقلنة الطبيعية.

- فهل يمكن اتخاذه كمنهج ملائم لموضوع العلوم الإنسانية؟
- ثم ألا يفرض اختلاف موضوع العلوم الطبيعية عن موضوع العلوم الإنسانية على هذه الأخيرة أن تبحث عن منهج آخر يلائمها قد يكون هو الفهم أو التأويل أو أي منهج أخر؟

II- الموقف الفلسفي 1 : جيل غاستون غرانجي

2-1/ النص الفلسفي

محدودية منهج الفهم

جيل غاستون غرانجي



فيلسوف يلقي درسا Wright de Derby - 1766

«يتراوح موقف العقل في الظواهر الإنسانية بين قطبين معرفيين اثنين يمكن أن نشير إليهما بلفظتي الفهم والتفسير. فالتفسير هو كشف العلاقات الثابتة التي توجد بين عدد من الحوادث والوقائع، واستنتاج أن الظواهر المدروسة تنشأ عنها. إنه منهج العالم الفيزيائي الذي يختزل مجموعة معقدة من الظواهر إلى منظومة بسيطة من العلاقات تشكل ترسيمة أو خطاطة صورية للظاهرة موضوع الدراسة. ولا يتساءل العالِمُ عن علة مثل تلك العلاقات الأولية ... لأن كل تفسير، سوى ذلك، سيتجاوز نطاق العلم، ليلتحق، بوجه من الوجوه، بالأسطورة وبالسحر.

بيد أن الأمر، على خلاف ذلك، في حالة الأفعال والحوادث الإنسانية. فها هنا لا نفسر الأفعال، بل نسعى إلى فهمها، بمعنى نرمي إلى أن ننقل بصورة حدسية، إحساسًا أو تقديرًا أو انفعالاً ما ...

فديدن علماء النفس وعلماء الاجتماع هو النزوع إلى اختزال صياغاتهم الصورية للوقائع وردّها إلى أوليات مستمدة من طبيعة الواقع المعيش، وتقديم تأويل يرمي إلى فهم الفعل الإنساني. ومهما بدَا موقف الفهم ومهما كان موقفًا مشروعًا ولا محيد عنه، فإنه، مع ذلك، يضع عائقًا جسيمًا أمام فعالية العقل في العلوم الإنسانية ... وذلك أن المعرفة التي تتأسس على الفهم فقط هي معرفة مسرفة في مقتضياتها ومطالبها ومقصرّة فيها بآن واحد ... كما يبدو، أيضًا، أن الرغبة في فهم جميع الظواهر، تَجْنَحُ بالمعرفة في متاهات الأسطورة والسحر. فالذهنية البدائية هي بالضبط الذهنية التي ترمي إلى فهم كل شيء، أي إلى ربط جميع الظواهر فيزيائية كانت أو ذهنية بصيرورات الوعي.»

Gilles Gaston Granger, *La raison*, PUF, 1993, pp. 81-83.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه غرانجي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن غرانجي يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب غرانجي عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة غرانجي وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم ؟

2-3/ التصور الفلسفي

تتشكل النظريات العلمية في ميدان العلوم الإنسانية حسب غرانجي، في صورة أبنية عقلية يتراوح نشاط العقل فيها بين نموذجين معرفيين : التفسير باعتباره كشفا موضوعيا للعلاقات السببية القائمة بين الحوادث الإنسانية، والفهم بوصفه نشاطا عقليا تأويليا يستخلص الدلالات والقيم.

III- الموقف الفلسفي 2 : جول مونرو

3-1/ النص الفلسفي

أهمية الفهم في بناء العلم والبداهة

جول مونرو



العلة والسبب، لوحة للفنان جيمس سلراي James Cillray 1757-1857

«إننا نفهم بعض الحوادث بالبداهة. فنحن، مثلا، ندرك بشكل بديهي 'أن الشخص، كما يقول كارل ياسبرز، الذي تم الاعتداء عليه يتملكه الغضب'. وإذا لمحنا شخصًا يرفض أمرًا ما، تبيّنا رفضه من إيماءته [...]

فالخاصية المميزة لظاهرة 'الفهم' هي البداهة والوضوح. وما يكون موضوع تفهم يكون على قدر من الوضوح بحيث يكون كافيًا ومكتفيًا بذاته. فمن المستحيل سيكولوجيًا الشك في البداهة، بل يتعين التسليم بها. فالبداهة تأخذ شكل معرفة مباشرة حالما عرضت لنا بوصفها بداهة. وكل محاولة نقوم بها لتأسيس البداهة على أساس الاستقراء هي محاولة ستفضي إلى تقويضها. «فما نقوم بإنشائه عن طريق الاستقراء، كما يقول ياسبرز، ليس هو العلاقات بين الحوادث بل هو تردد تلك العلاقات وتواترها» فنحن نتفهم الغضب، وندرك العلاقة بين الغضب وتسديد الضربات، لأن هذه العلاقة بديهية. ففعل الفهم فعل معرفي مباشر، وعلينا أن نقول عن الفهم ما يقوله باسكال عن «روح الدقة» فهو رؤية نافذة، وإدراك مباشر. إن الفهم هو إدراك لدلالة معيشة تعطانا كتجربة بديهية [...] والفهم بالمعنى الذي نشير إليه في هذا المقام، هو دومًا فهم لوضعية وجودية وجدانية، فنحن نستطيع تفهم وضعية ما أو فهم تطورها وبخلاف العلاقات القابلة للفهم فإن العلاقات التفسيرية هي علاقات [...] تقوم على الاعتقاد بصحة جملة من الطرائق والاجراءات الموضوعية. فالفهم هو بداهة مباشرة في حين أن التفسير هو تبرير أو تعليل حدوث ظاهرة ما بافتراض ظاهرة أخرى.»

Jules Monnrot, *Les faits sociaux ne sont pas des choses*, Gallimard, pp. 38-42. (ترجمة فريق التأليف)

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مونرو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مونرو يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

- استخلاص جواب جول مونرو عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة جول مونرو من خلال :

- المقارنة مع أطروحة جون غرانجي.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-3/ التصور الفلسفي

يعتبر كتاب «الوقائع الاجتماعية ليست أشياء» الذي نشر في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين لجول مونرو بيانا نقديا ضد النزعة الوضعية، وفي هذا النص يمنح جول مونرو للفهم قيمة أساسية تتمثل في استخلاص للمعاني والدلالات من التجارب الوجودية المباشرة.